الحسين عز الهاشميين

بل عز الاسلام والمسلمين

للعلامة الشيخ جعفر نقدي

عضو مجلس التمييز ببغداد

نشأ الحسين عليه السلام نشأته المباركة في بيت النبوة ومنزل الوحي رضع در الايمان من ثدي فاطمة البتول وتغذى بغذاء التنزيل على مائدة جده الرسول وزق العلم زقا من يد والده الكرار وورث الشجاعة والنجدة والشمم والاباء من هؤلاء الكرام عليهم الصلاة والسلام فكان صلوات الله عليه مثالا لكل خلق فاضل ورمزاً لكل صفة كريمة وقد بلغ من اباته وشممه عليه السلام انه لما بايع الناس معاوية في العام الذي سموه عام الجماعة وبايعه الحسن عليه السلام على شروط شرحها التاريخ ولم يف له معاوية ولا بواحد منها طلب البيعة من الحسين « ع » فامتنع الحسين من بيعته اشد الامتناع ولم يبايع واكتفى منه معاوية بالسكوت والسكون ولما جاءت نوبة ولده يزيد الفاجر ترفع الحسين صلوات الله عليه عن بيعته وشرح للناس مساويه حتى اذا كان من امر الكوفيين ما كان وخرج عليه السلام من الحجاز الى العراق واخذ الطريق الاعظم في سيره قيل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير فاجاب لا والله لا افارق طريقي هذا او يقضي الله امراً كان مفعولا فابت نفسه الكريمة ان يفارق الطريق المألوف عزة واباء وسار فيه بالرغم على الامويين واذنابهم .

قصد الحسين صلوات الله عليه الكوفة وعلى وجهه الكريم نور النبوة وابهة الرسالة ووقار الولاية وهيبة الامامة سيماء جده المصطفى بين عينيه ونفس ابيه المرتضى بين جنبيه في ذلك الموكب الملوكي الفخم الرهيب تحفه آساد اسرته واخوته وبني اعمامه .

من كل ابلج وضاح الجبين على انواره يهتدى ان غابت السرج وكل ذي نجدة ان سل بارقه يلوح بين يديه النصر والفلج

وكفاك بموكب يسقى الف فارس والف فرس من فضلة ما كان يحمله من الماء وذلك عند ملاقات الحر ابن يزيد الرياحي واصحابه الكوفيين اياه في الارض القاحلة التي لم يكن فيها ماء ولا كلاء .

ان الحسين عليه السلام نهض تلك النهضة الشريفة غضباً لله ولرسوله ووقف في وجه دولة الكفر والالحاد وقفة لم يسجلها التاريخ لاحد من ابطاله في اثنين وسبعين رجلا وكانت حركاته وسكناته كلها شهامة وعزة وشمم واباء لم يلو للضيم جانباً ولم يخفض للذل جناحاً وما احسن مايقوله العلامة السيد باقر الهندي مفتخراً بموقفه وموقف اصحابه عليه الصلات والسلام .

لولم تكن جمعت كل العلى فينا لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم وثبنا كامثال الاسود به واقبلت كالدبا زحفاً اعادينا
جاءوا بسبعين الفاً سل بقيتهم هل قاوموا وقد جئنا بسبعينا

كان لاعداء الحسين [ع] على يقين من اباته وعدم خضوعه لطاغيتهم ولكنهم لمارأوه عليه السلام بقي وحيداً فريداً بينهم بعدما قتلوا اصحابه واخوته واولاده وبني اعمامه ارادوا ان يبرروا اعمالهم أمام الرأي العام من انهم لا يريدون قتله وان جل ارادتهم منه البيعة ليزيد فحسب فعرضوا عليه الامان عرض ذلك عليه عمر بن سعد عن عبيد الله بن زياد فابى ذلك صلوات الله عليه وقال لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد . ثم خطب القوم وقال في خطبته الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام وفي ذلك يقول السيد حيدر طاب ثراه .

كيف يلوى على الدنية جيداً لسوى الله مالواه الخضوع
فابى ان يعيش الا عزيزاً اوتجلى الكفاح وهو صريع

ويقول ايضاً .

كريم ابت شم الدنية نفسه فشمها شوك الوشيج المسدد
وقال قفي يانفس وقفة وارد حياض الردى لاوقفة المتردد
فآثر ان يسعى على جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يد

هكذا كانت عزة الحسين هكذا كان اباء الحسين .

اما شجاعته عليه السلام فانه لم يترك بيتاً في الكوفة الا وفيه